

# سباق الإشاعات للإعلام في زمن كورونا

## فاضل البدراني

بغداد



المجرد أن تسقع الأحداث أو الكوارث، تبرز الإشاعات وتنتقل كالنار في الهشيم، وتتجاوز المسافات وتختطف الحواجز الحدودية في محاولة بيج مجتمعنا لها في غاية تشكيل رأي عام تؤثر به وتصرف معه وفق اجندة خططت لها الجهة التي خططت لإطلاق الإشاعة بهدف تحقيق نجاحات تصبو إليها سواء على مستوى الجماعة الصغيرة أو المجتمع أو الدول، بخفا عن مكانة مؤثرة، أو تحقيق مصالح مهمة على حساب الجهات والأطراف الأخرى المنافسة لها، وأول ما تفكر به البحث عن الأليات التي تمكنها من تحقيق التوسع والانطلاق، وجائحة كورونا من أبرز الموضوعات التي وفرت الفرصة للشائعات لإفتراس عقول الناس عالميا.

**الإشاعة بديل الإعلام**  
الإشاعة أو الشائعة هي خبر أو مجموعة أخبار مزيفة ومفيدة بطريقة ذكية تستمر في ظروف ملائمة لإطلاقها ويقدر ما هي مزيفة وفاقدة للمصداقية الأصلي أو المعنى فانها تتحرك جزئية بسيطة من المعلومات الدالة على الحادثة فستتمرها لتكون فرصة للتفخ في البحث عن تنحولي الى بالونية يتوقعها البعض تحمل من الخطر باعدا عسكرية أو سياسية أو اقتصادية أو إجتماعية ما يجعلهم يبحثون عن مكان انخبارها وخطر تنشطها، وينفس الوقت فانها مشوقة ومرغوبة لدى الناس، وهي تهدف الى زرع بذور الشك والخوف والرعب سمليا لانعدام... والإشاعة هي اصطلاح يطلق على قدرة توظيف جزئية معلوماتية محدودة ليؤمن بها من يسمعها ولا يمكن لاشاعة ان تتخطى مديات بعيدة من البشر فالحق فعل ملموس على سبيل نسبة وفيات فيروس كورونا وصلت الى عشرات الألاف من البشر فاصبحت كل الإشاعات مقبولة ومرغوبة التداول، لذا فان بروز الإشاعة دليل غياب الإعلام الفاعل في كشف الحقائق وبخض الإقتراعات، وفي أمور غامضة بعيدة عن أجواء وغرف التحرير الصحافي أو قدرة الصحفيين بالصومول إليها، فان غملا سباسبية ذات توجهات إستراتيجية على مستوى مهم للتأثير بالاعمال، تمارس بطغات وفيركات أو إشاعات تنمالي مع أحداث تتعلق بالصحة العامة أو الإقتصاد أو حروب طاحنة على مستوى كورين وفي هذه الحالة تتغنى الإشاعة وتنتقل بسرعة البرق متجاوزة حدود دول وقارات عدة، ولجدر الوصول لهذه المرحلة تبدأ تلك العفول بجنى نتائخ ما خططت لها ولا استبعد أن تكون حالة العالم اليوم في أزمة جائحة كورونا من هذا القبيل، لكن لا استبعد أيضا أن تتمخض عنها نتائخ إيجابية تجعل العالم أكثر عدلا وعظفا

أخذتها بلاه في مواجهة جائحة كورونا قال أنّ الخوف والهلع والمبالغته من المرض هو أوجع وأخطر من المرض الفعلي لذلك فإن ممارسة التضييل والتفنن في فبركة الإشاعة عبر توظيف التكنولوجيا الحديثة قد تسبب انتكاسات اقتصادية وإجتماعية ونفسية على مدى بعيد، واستغلال الإشاعات والضخ الذي تعرض له الإنسان عبر (Social Media) ومنها فيسبوك وتويتر ويوتيوب، وتطبيقات واتساب وفايبر، جعلت الكثير من الناس يتحول طبيب أو عتاش أو طبيب نفساني أو منتج فكري هدام، وكثيرا من الناس تحول الى عرفا وساحر وفنان في اختلاق الإشاعة بما يعزز مكانته بين الناس أمام الهلع والرعب الذي يسمح بإشاعة الاساطير والخرافات في ظل أزمة كورونا، ولكن التفكير المنطقي للدول يتطلّب منها أن تتحلى بالحقائق وأن تستخر الإعلام لخدمة القضايا الإنسانية والوطنية، ويمنح ميكانزمات المتواجده ليكون لسان ناطق معبر عن متطلبات الجمهور ويحقق حاجاتهم حتى لا تتخلق فجوة معرفية تسمح للإشاعات أن تتناقل الكاطيفليات حين تعتاش في المياه الاسنة والرائدة، ويعيقنا أنّ أزمة كورونا أنتجت خفوا من نتاج الإشاعات يفوق اضعاف المرات المضاعفة الصحيحة الحقيقية، وفرضت الحرب النفسية والقلق بدرجة كبيرة، وكان بالإمكان ألا تكون بكذا حال، بديل انه في بعض السنوات الماضية ان إحصائيات صحة امريكية تشير الى أن نحو 2 مليون شخص يموت بالانفلونزا العادية، هي أكثر من ضحايا كورونا بكثير، بينما لم تركن عليهم التحليلات الإخبارية من دون أن تلاصقهم

**أصل الشائعات ؟**  
تنطلق الشائعات في ظل حالتين، الحالة الأولى عندما لا تتوافر مصادر رسمية صادقة للأخبار، تحصل فجوة معلوماتية وتظهر شهية الجمهور باحثة بفضول لإشباعها عن تفاصيل ما يجري من أحداث فتقوم جهات الفعل بممارسة دورها باستغلال تلك الحاجة لدى المتلقي بإطلاق الشائعات والأخبار الملتفة، والحالة الثانية عندما لا تتمتع المصادر الرسمية بثقة الجمهور فتكون الشائعة قد أخذت مكانتها في الانتشار بين اوساط المتلقيين لواقع فرضته حاجة الجمهور بالبحث عن الأخبار والمعلومات حول تطورات الأحداث خاصة في حالات الكوارث والحروب، عندها يتشكل الرأي العام ممثلا عن الشائعة، ولا اتفق مع رؤية بعض الدول بحماسة المواطن عند قيامهم بممارسة إعلامية بحثة تهدف توعية الناس بالمخاطر المحدة، بينما تعدها السلطات الحكومية على انها إشاعات مفرضة، وتلجا للمحاسبة القانونية والتكميم كما فعلت الصين مع ثمانية متخصصين بالإعلام الصحفي مع بداية انتشار جائحة كورونا في ولاية ووهان، عندما حاول إخفاء الكارثة عن مواطنيها حتى أنهم كانوا أحرر على سبيل المثال أن مدينة الطب مختلفة بجنت ضحايا كورونا، أو مستشفى النعناع ببغداد وصلت له 16 إصابة بكورونا ومستشفى النجف مليئة بالمصابين والجثث على ذلك، وهو التحري بيقين الأخرى مجرد معلومات ملفقة لا صحة لها، قد يكون الغاية منها سوى خلق الإرباك، دون أن يدرك أن متنازع الناس مهتزة ومربوطة، لغرض معين وربما في غالبية الأحيان عن عجز فضول بشري يتكيف بالتعامل مع ثقافة الشائعات في الظروف الاستثنائية، لكن بالجمل فان كوفيد- 19 تشكل زخما كبيرا في اختلاق الشائعات والديابة المفرضة، كما روجت بظروفه الأخبار الكاذبة والمفتقة لسببين الأول يتمثل بالمطالبة والحرج الإنساني الذي دفع الناس لإختلاق الآترة والتشويش والسبب الثاني بتوقف العفاليات والنشاطات التي غابت المصادر الحقيقية للأخبار فحلت بذل عنها الشائعات.

### نظريه المركب الرباعي

بغض النظر عن نتيجة التساؤلات المطروحة عن مخاطر وباء كورونا إن كانت بهذا المستوى من الخسورة أو أقل من ذلك، وإن كانت ناجمة عن خطا مقصود أو خطأ بيولوجي في مختبرات لتطوير الفيروسات بشكل غير مقصود، لكن وراء كل ذلك ظهرت إشاعات مرعبة ومخيفة ليس على مستوى الإنسان بل على صعيد الدول الكبرى مثل أوروبا التي فشلت في مواجهة الجائحة وإدارة الجتاجم صحيا وتخديويا واقتصاديا، فتولد لدينا شك يقود الى ما هو خلف العلن والمكشوف من خفايا مستقبلية قد تواجهنا ما بعد انتهاء هذه الأزمة إن كانت هي فعلا حرب بيولوجية بين الولايات المتحدة والصين أم لا، وربما تستند الظنون على رأي سابق يقول "إننا امريكا عاصت فالعالم يصاب بالانفلونزا"، وإذا الصين توقفت لحظة من الإنقاذ فاسعار البضائع ترتفع كثيرا في السوق العالمية.. كل هذه الآراء مركب واحد في مستنق كورونا.

□ استاذ الإعلام – الجامعة العراقية

## شقق الناس كورونا.. الرئيس الأوحد



## ياس خضير البياتي

الامارات

لا يهمننا إن كان فيروس كورونا انثى أو ذكر، أو فيروس حيواني المصدر، أو بيولوجي من صنع الانسان، فهو اليوم اللاعب الأوحد الذي يتحرك بحرية في العالم بغض النظر عن الجنسية والدين والطاقة والقيمة والقبيلة، حيث ينتقل بحرية بين القارات دون عائق مسترشدا بقانون الحر (منع نده يعمل)، منتهكا كل سيادات الدول التي ازعجونا بها ليل نهار بمنطق الصواريخ والقنابل النووية والطائرات المسيرة ، والتباهي بالليارات المكسفة في خزائن الدول والشركات ، رغم أن هذا الكائن لا يمكن رؤيته بالعين المجردة ، ولا بالجمهر الضوئي، لكنه أثار رعب الدول وأرغمهم ليعينوا الحداد الصحفي في كل القارات ، يورفعا له الرايات البيض خروفا من بطشه وأساليبه المستحدة الخيضية فاصدروا قوانين (خليك بالبيت ) ، وورفعا حالة الإنذار الى اعلى مستوي، وجعل سكان المعورة هائمون وحائزون وخائفون في مدن متهورة، كأنهم ينتظرون فزع الموت واقتراب عزرائيل .

هذا الكائن الصغير، شغل الدول والناس بجبروته، فلا تصده البارجات الحربية، والصواريخ المشفرة، والطائرات المحملة بناوع قتال الموت والدمار، فهو اليوم المعلم الأول صاحب الحكمة البليغة، والرئيس الأوحد الذي يحكم العالم، ويسن القوانين، ويغلق الشركات والبنوك، ويعلق حركة الطائرات والموانئ، ويتلاعب بأسعار النفط والذهب والدولار، فالكول سواسية أمام قوانينه بين من يملك المال والنفوذ ولا يملك الا قوته يومه، أو يموت على قارعة الطريق جوعا، فلا نسمع اليوم لجمعية الرؤساء ووزراء السلاح والمال، كأنهم ملج ذاب في ازمة وبحار العالم.

اين اخفقت الدول الكبرى التي كانت تتباهي ليل نهار بعظمتها وأسليحتها وقوتها وتمديدات امام هذا الكائن الصغير الذي لا تعرف أصله وفصله، اين امريكا العظمى التي يبحث مواطنيها اليوم عن امرأهها الصغيرة، تستشفى يؤمن حياتهم، بينما وفرت لهم أكادسا من الاسلحة الصاكتة بتريليونات الدولارات، واساطيل حربية تجوب الأجواء والبحار، وأنظمة دفاعية جبارة.

على أوربا بدولها ومثوراتها واسطليها عندما استناقت من صحتها أين تقصن فارح في معداتها الطبية لمواجهة الوباء، فلا تستطيع بعض هذه الدول توفير جهاز تنفس اصطناعي بسعر لا يتجاوز 30 ألف دولار لإنقاذ مواطنيها، ممثلا لا يجد هذا الاربي سريرا طبيا ينام عليه، ولا مرضة تراعاه ،ولا جهاز اصطناعي ينقذه من الموت ،مما اضطرر دول لرفع أجهزة التنفس عن شيخوخة الذين اسسوا لهم دولهم ومصانعهم وجامعاتهم ، لتعيد لنا بلا خجل نظريات الماضي المألوس واربون (البقاء للأصلح ) من أجل الخلاص لمن تعتبرهم فائضا اقتصاديا واستثماريا .كأنها تريد ان تثبت بالدليل القاطع قبح الرأسمالية وتوحشها .

كورونا وما إدراك ما كورونا، ما الذي خرج من خلايا خفايها الليل مستللا ليؤبد الجميع دولا وشعوبا، بما فعلتها لفحاشي والطبيعة من هدم وخراب وموت، كأننا صنعنا موتنا اجبارا، ورسمنا ظلمة حياتنا بقوانين الغابة والتوحش، لتختفي انسانية الانسان في عالم العسكرة والمادة والعبودية، فما عادت تلك الدول العظمى تنتج مصانع الآلات النووية، والمعامل الجرثومية، ولا بمرآكز المال والعسكر والطب والعلوم، لأن الفيروس فضح انانيتهم وفوقيتهم وعنصريتهم المتوكّد لنا ان بيوتهم أوهن من بيت العنكوت في مواجهة الفيروس ما لم يكن في الواقع الاحلام يوما تخفيه الاقدار والأزمان .

الرئيس الجديد كورونا اعطى الدول والشعوب دروسا كثيرة ولبليغة ، فقد علم الدول الدرس الأول والأبعث، ان العلم لا يبني في مصانع اسلحة الدمار، وانما يبني في المستشفيات والجامعات وبيوت الفقراء ، وان العلم لاتبائه له، فهو اخلاق وعدلالة قبل ان يكون علما للعلم والاستغلال والبطش (وما اتيتم من العلم الا قليلا) ، مثلما علمنا ان الدول سواسية في الحياة والأزمات، لا فرق بين عربي واوربي الا بالتقوى والعدل، الكل في مركب واحد ومصير مشترك، كل عام عاد العلماء الأول اسطورة في أحلام البشر، وماعدات اكاديمية تتخضر تتخلص من حقوق الانسان وصناديق الاقتراع ، وانما في إعمار الكون بالأخلاق ومبادئ المحبة والرحمة والقيم السامية والايامن.

مثلما فصح هذا الفيروس الصغير رؤسائنا وقبائلنا وطوائفنا بسقوطهم السياسي والاجتماعي والأخلاقي عندما حولوا بلداننا الى بؤر للفقر والقمع والجهل ،بأماكن لعمالة الاجنبي ،فقروا الأوطان بالفساد والكذب والنفاق ،وحولوا الشعوب الى قطع ملغم بالخبثيات والطقوس والاحزان والعبودية ، فنشروا الفساد في ارضنا ،بجعلوا هن البطون اعلى قيمة من عقل الباحث العلمي ،بوصبوا السارق قائدنا سياسيا ،بوالجاهل رئيسا للوزراء ،بموناخ الاميين واصحاب الشهادات المزورة النباشين والانواط والترتب العسكرية العليا .وحولوا التعليم الى جهالة لتلقن الغبا، وغلق منافذ الابتكار ، حتى جانا العزيز كورونا ليؤدبهم ويخرجهم من خرافات الدنيا ،فلا تسمع لهم كلمة زنائة ،ولا ترى صورههم الغرورة ، كأنهم في جورهم اموات ،لذلك من حقتا بعد كل هذه المصائب والناسي ان نحيل النظام العالمي المهترئ الذي تناسس على أشلاء البشر بفعل قنبلتنا هيروشيما وناكاراكي على التقاعد لخالص البشرية من فيروسهم الخطير .

وانت أيها الانسان، لقد طغيت وتكبرت وظلمت وبغيت وتجبرت، ونسيت الله في حكمه وعدالته ورحمته، فما عاد الا المال يستهويك، فظلمت اخفاك جمعوا وادعا، وحولت المساجد الى طقوس نفاق ومباهاة، وليس طلبا للرحمة والمعرفة، وجعلت ديناك فوضى للظفر وبعثت زائلة، ولما ان يوما تفقد فيها متعة حياتك الحقيقية، وحولت حياتك الى حجيج من الاستهلاك، فقد صار يومنا عربة للتلسوق نملأها بالمنتجات غير الصحية، وتنتهي في سلة المهملات لأنها زيادة في حاجتنا، وعربة لتكديس الملايين لتشير اعجاب الآخرين بصارت الطعام والمقاهي والبارات بيوتنا المفضلة ، بل وصل حالنا ان نقذف بالاطنان زرقتنا من طعام الاعراس والاموات في المزابل ،وهناك من يبحث عن قطعة رفيف ليقاوم الموت .

ايها الانسان ما اصضفك في المرض والأزمات، فلا تغتر بالمال والجاه والسلطة فقد (خلق الانسان ضعيفا)، فاین قارون وفرعون وشارون وهامان وعاد ومفود؛

شكرا الرئيس الأوحد (كورونا)، شكرا لوجودك المؤقت معنا، ايدروسك اللبليغة للدول والشعوب، ومان اليوم ان تستقيل من منصبك كترين للعالم، وتفتح ابواب الامل للبشر في حياة جديدة بلا اسلحة دمار وموت وتهجير وفقر وظلم، فأغفر أيها الرئيس للعالم الذي طغى، لأن الله غفور رحيم.